

دلائل الإعجاز

الاستعارة والتَّمثيل . وإِنما يكون التمثيل مجازاً إذا جاء على حد الاستعارة .
فالاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تُفصح بالتشبيه وتظهره
وتجيء إلى اسم المشبَّه به فتُعيره المشبَّه وتجرِّبه عليه تريد أن تقول :
رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء فتدع ذلك وتقول : " رأيت أسداً " .
وضرب آخر من الاستعارة وهو ما كان نحو قوله : - الكامل - .
(إذ أصبحت بيد الشَّمال زمامها ...) .
هذا الضرب وإن كان الناس يضمُّونه إلى الأول حيث يذكرون الاستعارة فليسا سواءً
وذلك أنَّك في الأول تجعل الشيء الشيء ليس به . وفي الثاني تجعل للشيء الشيء
ليس له . تفسيرُ هذا أنَّك إذا قلت : رأيت أسداً فقد ادَّعيت في إنسان أنَّهُ أسدٌ
وجعلته إيَّاه ولا يكون الإنسان أسداً . وإِذا قلت : " إذ أصبحت بيد الشَّمال
زمامها " فقد ادَّعيت أن للشَّمال يداً . ومعلوم أنه لا يكون للرَّيح يد .
وهاهنا أصلٌ يجب ضبطه وهو أنَّ جعل المشبَّه المشبَّه به على ضربين : أحدهما
أنَّ تُنزلهُ منزلة الشيء تذكرهُ بأمرٍ قد ثبت له فأنت لا تحتاج إلى أن تعمل في
إثباته وتزججه . وذلك حيث تُسقط ذكر المشبَّه من الشَّيئين ولا تذكرهُ
بوجه من الوجوه كقولك رأيت أسداً .
والثاني أن تجعل ذلك كالأمر الذي يحتاج إلى أن تعمل في إثباته وتزججه .
وذلك حيث تجري اسم المشبَّه به صراحةً على المشبَّه فتقول : زيدٌ أسدٌ وزيد هو الأسد
أو نجيء به على وجه يرجع إلى هذا كقولك : إنَّ لقيته لقيت به أسداً وإنَّ لقيته
ليلقينك منه الأسد . فأنت في هذا كلاًَّ تعمل في إثبات كونه أسداً أو الأسد وتضع
كلامك له . وأمّا في